مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نصف الشهري

## تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

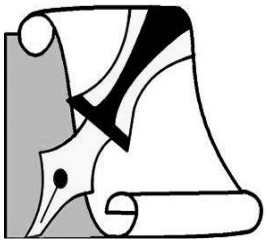

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

# تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

---

## أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

# الكيان الإسرائيلي: ما بين الهروب من مصيدة التاريخ ومفاوضات غزة

**د. لينة بلاغي**

## خلفيّة تاريخيّة

في كتابه " السقوط الخامس: كيف ستستطيع دولة "إسرائيل" الهروب بالمستقبل من مصيدة التاريخ اليهودي؟ "، يقدّم البروفيسور اليهودي دافيد باسيج قراءته للعصور الأربعة، الفكرية والسياسية، التي مرّ فيها الشعب اليهودي، وتجاربه الفاشلة على مرّ التاريخ اليهودي، من حُكم الملوك فالكهنة فالحاخامات، وصولًا إلى التجربة الأولى والوحيدة للشعب اليهودي في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ "هي المرّة الأولى في تاريخ الشعب اليهودي، التي يحكم فيها نفسه بنفسه داخل منطقة جغرافية ذات سيادة عصرية، ويكون فيها الشعب هو الحاكم ومصدر الصلاحيات والحريّات، وليس الربّ أو الدين. والشعب اليهودي يحكم نفسه بنظام حكم ديموقراطي"، داعياً إلى قراءة ومُقاربة جديدة للكيان، تُبلور مفهوم "غاية وجوده" بطريقة تفعيل العنصر النسوي في آليات اتخاذ القرار، نظراً لقدراته على اجتراح طريقة تفكير مختلفة وحلول والقدرة على التوسط بين المتنازعين..".

إحدى التجارب الملفتة في العصر الثالث، حسب تقسيمات باسيج " **باركوزافا**"، الذي قاد تمرّداً ضدّ الكهنة وابتعد عن تجربة الملوك استناداً لمبدأ "مكافحة التهميش". لكن "باركوزافا" تحوّل في الوعي والتفسير اليهودي إلى دلالة على " **الكذّاب أو ابن الكذّاب**"، حيث قاد وفق الرواية اليهودية، نحو خراب البيت الثاني.

كثيرة هي القصص اليهودية، وتتنوّع بتنوّع الحاجة وعصر الكتابة. والاستراتيجية المرغوبة بالنسبة لهم ، في "العصر الخامس" لباسيج ، تبدأ تقريباً في عام 2050، ما يميّزها، حيث سيضم الكيان 70 بالمئة من شتات اليهود في العالم، رغم أنه يحتار لاحقاً بآليات استيعاب هذه الجغرافيا الصغيرة لهذا العدد الضخم من اليهود؛ ولكن سيعم الأمن وتطبيع العلاقات و..."ويسرد هذه الوقائع انطلاقاً من منهج المستقبليات، ويعتمد فيها على نوع خاص من المنهجية تتمثّل بمستقبليات "صعبة التحقّق" .

لكن تحقيق هذه النبوءة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة الكيان، في نهايات مرحلته الرابعة وبداية الخامسة، على تجاوز "الشكوك حول وجوده"؛ ولا بدّ من تقديم الحلول العلاجية من خلال أساليب "العمل الإبداعي، والأفكار المتجدّدة "؛ وهو ما يحمل إعادة قراءة النصوص اليهودية، وتحديثها، على غرار الماضي، لتتواكب مع متطلبات المرحلة، ولإخراجه من "صدَمات المرحلة السابقة". ففي كلّ عصر كانت العقود الأخيرة هي الأصعب

والأســوأ "تمتاز بكثرة الخلافات، وأدّت إلى فقدان وضــياع الطريق، وتعطيل حواس اليهود، ثم انتهت بكوارث قومية دينية واجتماعية"؛ في إشارة إلى كثرة الفساد والخلافات.

مع بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، الذي يجسّد تمهيداً للعصر الخامس، "يعيش اليهود تجربة الدولة السيادية العصرية المستقلة، وعلى قطعة أرض محدّدة"؛ وهذه دونها "التحدّيات الجديدة"؛ و"عليه عدم الاعتماد والاستناد كثيراً على الرواية التي حمَلها من العصر الرابع من فترة الشتات، فهو محتاج إلى الاستمرار لتحســين هذه الرواية والرؤية المســتقبلية، حتى يكون قادراً على معالجة التحدّيات"؛ إذ إنّ "الرواية الأصــلية الموجودة اليوم لدى الكثيرين من أبناء الشعب اليهودي، تتعرّض للهجوم وللانتقاد"، ولفضحها، عبر "الكشف العلمي". كما أن بعض الأجزاء المختلفة عن مبادئ الإفتاء الديني تتعرّض للشكوك والانتقاد في دولة "إسرائيل" وبالمنفى. كلّ هذه الأمور هي علامات ومؤشّرات تشير إلى أن مصادر السيادة العصرية، والاستيطان اليهودي في البلاد هنا، مُتصــدّعة، وبدأت تضــعف بالوعي اليهودي؛ وقد تؤدّي إلى تقويض الرواية الكلاســيكية التي أحضرت الشعب اليهودي إلى وطنه. كلّ هذا يدل على بدء توسيع الفجوات؛ وهذا يتطلّب عملًا إبداعيًا جديدًا وحديثًا، من أجل الاستمرار بتطوّر اليهودية مع الزمن".

يبدأ باسيج بالتساؤل عمّن سيملأ فراغ تراجع دور الحاخامات، يبحث عن قيادة، يطرح أسئلة، أبرزها "ومن سيكون قادراً على القيام بدور الشخصيات القيادية الجديدة، التي ستكون مصدراً للإيحاء وللتقليد، ويُحوّل رواية اليهود إلى رواية ملائمة للقرن الحادي والعشرين؟ من هو القادر على تولّي زمام المبادرة من أجل أن يُضيف شيئاً جديداً على ما هو قائم وموجود الآن؟"

إنّ "السلبية السابقة في المزاج اليهودي تسبّبت له في الخراب والشتات؛ والمطلوب من جميع التيّارات اليهودية (المتنازعة) الآن الانضمام إلى جهود صياغة حِلْف غاية ل "إسرائيل"؛ حِلْف غاية لليهود؛ حِلْف يُلائم العصر الخامس، ويقوم على فَهم جيّد للتاريخ، وعلى الاحترام المتبادَل بين اليهود".

**الوضع الدولي:**

تسعى الولايات المتحدة للعمل على خطّين متوازيين. فعلى الخط الصيني، يبدو أن الولايات المتحدة تعمل على احتواء "العلاقات الصينية – الروسية" بقفزات شبه عسكرية، لاحتواء إمكانية أي تدخّل صيني في حال تصاعد التوتّر على خط روسيا – أوكرانيا (الغرب عملياً)، في حين يستمر الحصار ومحاولات خنق روسيا عبر تصعيد التوتّر، وكان آخرها الإشارات التي خرجت بعد زيارة مشتركة لوزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن ووزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي إلى كييف، للسماح لأوكرانيا بإطلاق صواريخ "أتاكمز" الأميركية بعيدة المدى وصواريخ "ستورم شادو" البريطانية على أهداف في عمق روسيا.

وكردّ فعل على هذه الإشارات، وجّهت روسيا سلسلة من التهديدات، حيث هدّد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بـــ "حرب مع دول حلف شمال الأطلسي"؛ "هذا الأمر سيُغيّر طبيعة النزاع نفسها. هذا سيعني أن دول الناتو هي في حرب ضدّ روسيا"، متوعّداً بأن ترد موسكو "حسب ما ينشأ من تهديدات." وهدّد فياتشيسلاف فولودين، رئيس مجلس الدوما الروسي، المُقرّب من الرئيس بوتين، أن موسكو ستضطر إلى استخدام "أسلحة أشدّ قوّة وتدميراً" ضدّ أوكرانيا إذا بدأت كييف في إطلاق صواريخ غربية بعيدة المدى على روسيا، مُشيراً إلى أن واشنطن ودول أوروبية أخرى أصبحت أطرافاً في الحرب في أوكرانيا"، في الوقت الذي تتعالى فيه بعض الأصوات بضرورة تعديل الاستراتيجية النووية الروسية، في محاولة لإدخال مبدأ "الضربة النووية الاستباقية" كآلية لدفاع هجومي.

وقد سبق ذلك اتّهامات من دولتين من دول الناتو (رومانيا ولاتفيا): "إذا استمرّت الطائرات المُسَيّرة الروسية باختراق المجال الجوي للناتو، فيجب على الحلف أن يُظهر أنه قادر على الدفاع عن نفسه بشكل موثوق"، وأنه قد يشكّل مدخلًا للسماح لأوكرانيا باستعمال أسلحة غربية. وفي حين أدان وزير خارجية هنغاريا فكرة توجيه ضربات أوكرانية بأسلحة غربية في العمق الروسي، "حذّر البروفيسور النرويجي، غلين ديسن، الرئيس الأمريكي الحالي، جو بايدن، من اتخاذ قرار ستكون نتائجه "أسوأ من حرب عالمية "، مُعْتبراً أن "السماح لأوكرانيا بضرب الأراضي الروسية بأسلحة بعيدة المدى سيكون بمثابة هجوم أمريكي على روسيا".

والموقف الأوروبي اللافت جاء من ألمانيا، حيث دعا المستشار الألماني أولاف شولتس، أحد أبرز الداعمين لأوكرانيا، "للعمل من أجل إحلال السلام في أوكرانيا وإنهاء حربها مع روسيا". ولعلّها استفاقة ربما متأخّرة على إمكانية تشظّي مواقف دول الاتحاد الأوروبي، والتي ستدفع ثمن اتساع رقعة الحرب من جيبها الجغرافي، والذي سيتمثّل بانقسامات حول الصراع وآليات التحالفات، ومن أمنها الاقتصادي والقومي.

وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أكّد أن الغرب قرّر منذ وقت طويل السماح لكييف باستخدام الصواريخ بعيدة المدى التي يزوّدها بها ضدّ روسيا، ويحاول الآن إضفاء طابع رسمي على هذا القرار؛ وهو ما أكّده مجدّداً المتحدّث الرسمي باسم الكرملين، دميتري بيسكوف "أن قرار السماح لكييف بضرب العمق الروسي بصواريخ بعيدة المدى قد تمّ اتخاذه".

وفي سياق غير بعيد، ربطت وكالة "بلومبرج" الأمريكية، بين تطوّرين يواجهان "حلفاء كييف في الناتو: تصاعد مخاطر المواجهة، والتعاون الإيراني مع روسيا بالصواريخ الباليستية؛ وهو الأمر الذي نفَته إيران على لسان المتحدّث باسم الخارجية ناصر كنعاني، مؤكّداً أن مزاعم الغرب في هذا الشأن غير صحيحة، وأن "إيران لم تكن في أي وقت من الأوقات جزءاً من النزاع الروسي– الأوكراني."

وقال المتحدّث باسم مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، شون سافيت: "حذّرنا من تعميق الشراكة الأمنيّة بين روسيا وإيران منذ بداية الغزو الروسي الكامل لأوكرانيا؛ ونحن مُنزعجون من هذه الأنباء"، مُعْتبراً أن "أي نقل للصواريخ الباليستية الإيرانية إلى روسيا من شأنه أن يمثّل تصعيداً جذرياً في دعم إيران لحرب روسيا العدوانية ضدّ أوكرانيا"، نقلًا عن "النتائج التي توصّلت إليها الاستخبارات الأميركية". وقد أبلغت الولايات المتحدة حلفاءها أنها تعتقد أن إيران نقلت صواريخ باليستية قصيرة المدى إلى روسيا لاستخدامها في حربها في أوكرانيا، بحسب مصدرين مُطّلعين على الأمر، في حين اعتبرت وزارة الخارجية الأوكرانية "أن تعزيز التعاون العسكري بين إيران وروسيا يشكّل تهديداً لأوكرانيا وأوروبا والشرق الأوسط، داعية المجتمع الدولي إلى زيادة الضغط على البلدين".

تحليلات إعلامية وتقارير وتصريحات أمريكية متعدّدة صدرت في هذا المجال للزجّ بإيران في أزمة أوكرانيا، فيما يبدو بأنه إشغال لإيران عن جبهة شرق البحر الأبيض المتوسط. ومن المرجّح أنها كذلك للضغط على إيران في مرحلة أولى فيما يتعلق بالملفّات الغربية– الإيرانية العالقة، ولقطع أي تعاون مع روسيا، في إطار سياسة الحصار الغربي ضدّها؛ إلى جانب إمكانية أنها تحمل بعداً ذي طابع تمهيدي هجومي لاحقاً ضدّ إيران، نزولًا عند رغبة صقور الحرب الحاليين في أمريكا واللوبي الصهيوني. وقد تكون هذه الخيارات مُجتمعة في معادلة الصراع الدولي والإقليمي، ولاسيما إذا ما توجّهنا شرقاً، حيث يبرز مؤشّر جديد نقلته قناة "آر تي" الروسية، وتمثّل بلقاء "قائد المنطقة الجنوبية بجيش التحرير الشعبي الصيني، وو يانان، وقائد القوّات الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، الأميرال صامويل بابار، ولم يُكشَف عن فحواه، وذلك عقب لقاء الشهر الماضي جمع جيك سوليفان، مُستشار الأمن القومي الأمريكي، مع نظيره الصيني في بكين. كما تُشارك وحدات عسكرية صينية وأمريكية في مناورات عسكرية كبرى في البرازيل لم تحدث منذ العام 2016. وقال المدير العلمي لمعهد الصين وآسيا الحديثة، التابع لأكاديمية العلوم الروسية، ألكسندر لوكين: "بصرف النظر عن نتيجة الانتخابات الأمريكية في ت2/نوفمبر، لن يقود الديمقراطيون ولا الجمهوريون الأمر إلى صراع عسكري. ومن الواضح أن الاتصالات بين الجيشين الأمريكي والصيني ستستمر." هذا المنحى الدبلوماسي للصين أكّدته تصريحات صدَرت عن وزير الدفاع الصيني دونغ جون، خلال كلمة افتتاحية في الدورة الـ11 لمنتدى شيانغشان للأمن بالعاصمة الصينية بكين، دعا فيها "إلى تسوية سياسية لإنهاء القضايا الساخنة، كالحرب في قطاع غزة وأوكرانيا"؛ فهل هي محاولات صينية للعب دور وسيط في النزاعات الدولية، أم أنها محاولة نأي بالنفس عن الحروب. هذا ما يمكن أن تحدّده التطوّرات اللاحقة.

إنّ تصاعد التوتّر على الجبهة الروسية يمكن أن يفسّر تهدئة التصعيد باتجاه الصين وتفعيل الدبلوماسية الأمريكية فيها؛ وبالتأكيد، بإمكانه تفسير الحلقة المُفرَغة التي تدور فيها "المفاوضات الاسرائيلية – الفلسطينية" فيما يتعلّق بغزة .

**المفاوضات – معبر فيلادلفيا:**

فجأة، وبقُدرة قادر، وفي الوقت الذي تستمر فيه عملية القتل الممنهج والإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني في غزة، توسّعت العملية العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية، بعدما حوّل نتنياهو سيْر المفاوضات، ووجّه أنظار العالم أجمع إلى معبر فيلادلفيا على الحدود مع مصر، في الوقت الذي زار الحدود مع الأردن في الضفة.

وفي ظل تصاعد وتيرة الاعتراضات الداخلية على خلفيّة ملف التفاوض لإطلاق الأسرى الإسرائيليين، انطلقت الأسئلة: ماذا يريد من المعبر؟ ما هي الأهداف من وراء تعنّت رئيس وزراء الكيان خلف قراره بضرورة وضع اليد على المعبر؟

تصريحات أمريكية على مستوى الرئاسة خرجت تلمح إلى نقدها هذا التعنّت: "لم يقم نتنياهو بكلّ ما يلزم منه"؛ وأخرى تشير إلى إمكانية بدء مفاوضات أمريكية مع "حماس" فيما يتعلق بالأسرى الأمريكيين (مُزدوجي الجنسية)! لكن يبدو أن لصقور الإدارة الأمريكية الفعليين حسابات أخرى، تقتضي المُماطلة في ملف المفاوضات، بانتظار انتهاء الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ومواجهة إعادة التقدّم الروسي على محور روسيا – أوكرانيا، ومحاولات التقارب الحالية مع الصين، في ظل إعادة رسم خارطة توازنات القوى في الإقليم، من الخليج الفارسي إلى البحر الأبيض المتوسط.

**<u>على المستوى العربي والإسلامي</u>**

أكّد مُمثّلو مجموعة الاتصال الوزارية المشتركة لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، من: البحرين، ومصر، والأردن، وفلسطين، وقَطَر، والسعودية، وتركيا، وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي؛ ووزراء خارجية وممثّلو كلّ من: أيرلندا، والنرويج، وسلوفينيا، وإسبانيا (هذا ولم يتم الإشارة إلى مُقترح الرئيس التركي الأخير لتشكيل تحالف من بعض دول الإقليم لمواجهة التعنّت الاسرائيلي) في بيان مشترك، على:

- مُطالبة الكيان بالانسحاب من محور فيلادلفيا ومعبر رفح.
- الانسحاب الإسرائيلي الكامل من غزة.

- العودة إلى حلّ الدولتين باعتباره السبيل الوحيد لتحقيق السلام والأمن الدائمين وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، بما في ذلك القدس الشرقية، الذي بدأ في عام 1967.
- تمكين الحكومة الفلسطينية من أداء جميع واجباتها في كافة أنحاء قطاع غزة والضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية.
- إيصال المساعدات الإنسانية "بشكل فوري ودون شروط وبدون عوائق، وبكميّات كبيرة، من خلال فتح جميع المعابر الإسرائيلية، ودعم عمل وكالة الأونروا وغيرها من الوكالات الأممية.
- حثّ جميع الأطراف على تنفيذ التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني وتنفيذ أوامر محكمة العدل الدولية."
- نحذّر "من التصعيد الخطير في **الضفة الغربية**، ونحث على وقف فوري للهجمات العسكرية ضدّ الفلسطينيين، وكذلك جميع الإجراءات غير القانونية التي تقوّض آفاق السلام، بما في ذلك أنشطة الاستيطان، ومُصادرة الأراضي، وتهجير الفلسطينيين. ونؤكّد على ضرورة الحفاظ على الوضع القانوني والتاريخي في المواقع المقدّسة الإسلامية والمسيحية في القدس، ونعترف بالدور الرئيسي للوصاية الهاشمية في هذا الصدد. وندعو إلى وقف جميع الإجراءات التي تؤدّي إلى التصعيد الإقليمي."
- نُقيّم إيجابياً الجهد المبذول من قَطَر ومصر والولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار.

**<u>على المستوى الفلسطيني:</u>**

حدّدت حركة حماس شروطها السابقة، من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار في قطاع غزة، نافية وضع أي مطالب إضافية وفق ادّعاءات نتنياهو وبعض المسؤولين في البيت الأبيض.

الوفد المفاوض عن "حماس" برئاسة خليل الحيّة، كان أكّد في بيان، بعد لقاء مع رئيس الوزراء القَطَري محمد بن عبد الرحمن ال ثاني ورئيس الاستخبارات المصرية عباس كامل، على:

- استمرار إيجابية الحركة ومرونتها من أجل التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار.
- انسحاب جيش الاحتلال من كامل أراضي قطاع غزة، بما يحقّق مصالح شعبنا ويفسح المجال لصفقة تبادل أسرى.
- إغاثة وعودة النازحين وإعادة الإعمار...
- تفاوض على أساس إعلان الرئيس بايدن في 31 مايو وقرار مجلس الأمن رقم 2735، وما تمّ التوافق عليه سابقاً، خاصة توافقات 2 يوليو، من دون وضع أي مطالب جديدة.

- رفض أي شروط مُستجدّة على هذا الاتفاق من قِبَل أي طرف".
- رفض أي مشـــروعات تتعلق بمرحلة ما بعد وقف العدوان على قطاع غزة، والتأكيد على أن إدارة القطاع شـــأن فلســـطيني داخلي يتم التوافق عليه برؤية فلســـطينية متّفق عليها، مع ترحيب "حماس" بتوحيد الساحة الفلسطينية لمواجهة تداعيات الحرب.

وكانت "حماس"، على لسان القيادي أبو حمدان، قد نفَت أن تكون هي من تسبّبت بعرقلة المفاوضات، مُتّهمة بلينكن والمسؤولين الأمريكيين بالكذب للتغطية على سياسات نتنياهو المُعرقِلة لأي تفاهم. وهو ما ردّ عليه مكتب نتنياهو بالقول: "الادّعاء بأن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أضاف مطالب جديدة إلى مخطّط 27 مايو هو ادّعاء كاذب"، مُشـــيرة إلى أن حركة حماس أجْرت 29 تغييراً على اتفاق إطلاق الرهائن في غزة، في محاولة واضحة للالتفاف على الرأي العام الدولي وأهالي الأسرى الإسرائيليين عند "حماس".

**<u>على المستوى الإسرائيلي:</u>**

من الواضح أن الوضع في الكيان الإسرائيلي يشهد انقسامات عميقة، حيث تتواصل الخلافات الحادّة حول محور فيلادلفيا. ففي الوقت الذي يضغط فيه جيش العدو للانسحاب من أجل التوصل إلى اتفاق مع "حماس"، يواصل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تمسّكه بالبقاء بحجّة المعابر.

وفيما يرى جيش العدو عدم أهمية البقاء في فيلادلفيا، ويطالب بالانسحاب منه مقابل مزيد من الاهتمام بصفقة التبادل، يتمسّك نتنياهو بالبقاء بداعي منع عمليات التهريب وعدم السماح لحماس بإعادة بناء قدراتها، زاعماً بأن محور فيلادلفيا هو شريان الحياة لحركة "حماس"، مع التمسّك ببقاء القوّات الإسرائيلية فيه؛ وهو مطلب ترفضه مصر وحركة "حماس" بشكل قاطع، ما يُعرقل محاولات التوصل إلى اتفاق.

وبحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، فإن المسؤولين في أجهزة أمن الكيان، بما في ذلك رئيس أركان الجيش هرتسي هاليفي، ورئيس جهاز (الشاباك) رونين بار، ورئيس الموساد دافيد برنياع، يعتقدون أن "إسرائيل ستجد صعوبة في التوصل إلى تفاهمات حول الشروط الجديدة التي وضعها نتنياهو بشأن محور فيلادلفيا."

رئيس الأركان، ووزير حرب الكيان يواف غالانت، كان أكّدا لرئيس الحكومة بأنه "لا يوجد أي عائق أمني يمنع الصفقة." وشدّد غالانت على ضرورة إلغاء قرار الكابينيت المتعلّق بالبقاء عند معبر "فيلادلفيا" الحدودي بين مصر وقطاع غزة بأي ثمن، وذلك في سبيل شق وتمهيد الطريق أمام إبرام صفقة للتبادل مع "حماس."

**البحث عن نصر يدفع نتنياهو إلى صفقة وغالانت إلى سدّة الرئاسة:**

نشَر وزير "الدفاع" الإسرائيلي يوآف غالانت وثيقة قيل إن القائد السابق للواء خان يونس رافع سلامة كان قد أرسلها ليحيى السنوار، ويحذّره فيها من الوضع الميداني الصعب الذي أصبحت فيه الحركة، وهي مطبوعة عبر الحاسوب وليست مكتوبة بخط اليد، وذلك بعد إعلان غالانت المتكرّر أنه يؤيّد اتفاقاً مع "حماس" لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار في غزة، وأن إعادة الأسرى المحتجزين في غزة "هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به"، مضيفاً أن "التوصل إلى اتفاق هو فرصة استراتيجية تمنحنا فرصة كبيرة لتغيير الوضع الأمني على جميع الجبهات." ويزعم غالانت أن "حماس كتشكيل عسكري لم تعد موجودة"، وأنها "مُنخرطة في حرب عصابات"، وأن جيش الكيان سيواصل "مُقاتلة مسلّحي حماس ونلاحق قيادتها"؛ في محاولة منه لتسويق نصر يمكّن نتنياهو من "النزول عن الشجرة"، في ظلّ تصاعد تصريحاته حول بدء الانتقال، ولو متأخّراً، من غزة نحو الشمال على الحدود مع لبنان.

المُراسل العسكري الإسرائيلي، ألون بن دافيد، في صحيفة "معاريف"، قال إنّ "الأقنعة أُزيلت هذا الأسبوع"، وإنّ "ما كان مجرّد شعور غامض تحوّل إلى سياسة معلنة"؛ فالحقيقة هي أنّ "نتنياهو لا يُقاتل ضدّ حماس أو حزب الله، بل يقف وحيداً أمام قادة الجيش".

وأضاف بن دافيد مُتسائلاً: "ما العجب في أنّ نتنياهو ليس لديه وقت فراغ للتعامل مع الشمال المشتعل؟ وهو منشغل بالحرب ضدّ العدو الأخطر: الجيش الإسرائيلي"؛ فـ "عبثاً" يُحاول يوآف غالانت، "يوماً بعد يوم، المُطالبة بنقل مركز ثقل القتال من الجنوب إلى الشمال." وأشار إلى أنّ ذلك "بمنزلة مناشدة من غالانت لرئيس الوزراء حتى يتذكّر أنّ هناك حرباً أيضاً في الشمال، وأنّ التحدّي هناك أكبر من التحدّي في غزة".

تجدر الإشارة إلى أن الآليّة التي يطرحها غالانت تتناغم والنهج الذي اقترحه وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستين، في شهر حزيران، في محاولة لكبح التهوّر الاسرائيلي والتعامل أمنياً مع ملف قيادات وعناصر يعتبرها الكيان خطيرة بالنسبة له. وانتقد غالانت سياسة نتنياهو التي اعتمدها في معالجة الخلافات مع الإدارة الأمريكية، مؤكّدًا على "ضرورة حلّ الخلافات مع واشنطن في الغرف المغلقة"؛ وأعقب هذه الزيارة مزيد من التوتّر في علاقات كلّ من نتنياهو وغالانت ، فيما يبدو محاولة من الأخير لحجز مقعد رئاسة الوزراء القادم بدعم أمريكي وشعبي، على غرار من سبَقه من وزراء "دفاع" في جيش الكيان الإسرائيلي.

**"باركوزافا" الكذّاب:**

كانت حسابات بنيامين نتنياهو مختلفة. فتحت ما سمّاه البعض بالفضيحة، نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت تقريراً عن تورّط صحيفة "بيلد" الألمانية بنشرها تقريراً مفبركاً عن القيادي يحيي السنوار، مطلع أيلول، والتي "تتضمّن استراتيجيات "حماس" في التفاوض مع إسرائيل بوساطة الدول المعنيّة"، بهدف دعم تصريحات رئيس وزراء الكيان حول رفضه الانسحاب من محور فيلادلفيا. ونقَل التقرير عن مصدر إسرائيلي رفيع في دائرة

الأسرى والمفقودين، ومطّلع على تفاصيل المفاوضات مع "حماس" حول صفقة تبادل أسرى، قوله حول النشر في "بيلد"، إنه حتى بمصطلحات الآلة السامّة (لدعم نتنياهو) التي عمّمت هذه التشويهات، فإنّ هذه الحملة كانت ضارّة وشرّيرة وشيطانية بشكل خاص لعوائل الأسرى". وأضاف مصدر التقرير "أن مثالًا على ذلك هو تعميم وثائق مُفبركة على وسائل إعلام أجنبية، كأنها باسم حماس، أو كتلك التي زُيّفت بشكل خطير، وتقول إن حماس توشك على تهريب مخطوفين إلى إيران، كأنها من وثائق السنوار، هو تنكيل عبثي بعائلات المخطوفين؛ وهذا كلّه من أجل تدعيم اعتبارات سياسية ضيّقة وأنانيّة." وكانت سارة نتنياهو أيضاً قد دخلت على الخط في لعبة (تمييع الوقت والسيطرة على أهالي الأسرى) خلال لقائها مع عائلات الأسرى الإسرائيليين، باعتبار الخبر الكاذب الذي نشرته صحيفة "جويش كرونيكال" البريطانية، وكأنّ "حماس" على وشك إخراج الأسرى من غزة إلى إيران واليمن؛ وهو خبر "يدعم عملياً ادّعاء نتنياهو بحظر الانسحاب من محور فيلادلفيا، ولو لفترة قصيرة."

وقال المصدر الإسرائيلي إن "مخاوف عائلات المخطوفين استندت بالطبع إلى صفر حقائق ومئة بالمئة كذب وتسميم." ويصف جهاز أمن الكيان "الشاباك" حملة نتنياهو بأنها "حملة تضليل تُمارسها جهات إسرائيلية بشكل مُخالف للقانون على الجمهور الإسرائيلي، ومن خلال تشويه معلومات سريّة."

وجاء في التقرير أنه "في إسرائيل لم يولوا أهمية لهذه الوثيقة وصُنّفت بمستوى أهمية مُنخفض. لكن اهتمّت جهة مُعيّنة بتسريب هذه الوثيقة، وكأنّ أهميتها دراماتيكية." وكان نتنياهو، خلال اجتماع حكومته، تطرّق إلى الوثيقة، مُعتبرًا أن "استراتيجية حماس هي مُمارسة ضغوط على عائلات الأسرى كي يُمارسوا بدورهم الضغط على الحكومة الإسرائيلية، وأن "الغالبية العظمى من مواطني إسرائيل لا يسقطون في هذه المصيدة." وزعَم أن "السيطرة على محور فيلادلفيا هي السبيل الكفيل بمنع تهريب المخطوفين خلال وقف لإطلاق النار إلى مصر وشبه جزيرة سيناء، من حيث قد يتم نقلهم إلى إيران أو اليمن وفقدانهم إلى الأبد."

واعتبرت القناة 12الإسرائيلية أن "تصلّب المواقف الإسرائيلية" يجعل التوصل إلى اتفاق أبعد، مُضيفة أن المنظومة الأمنية الإسرائيلية "تستعد لاحتمال فشل المحادثات، وتصعيد القتال في الشمال" ضدّ "حزب الله." ولفَت تقرير القناة إلى أن جيش العدو عرَض على المستوى السياسي "تداعيات عدم المضي قُدُماً في الصفقة"، وذكّر "أن عدم إحراز تقدّم في الصفقة يعني التصعيد على الجبهة الشمالية."

من جهته، يائير لابيد، زعيم المعارضة الإسرائيلية، وصف حكومة نتنياهو ب "كابينت الموت"، في تعليق له على تقرير عن سعي السنوار لتهريب الأسرى عبر فيلادلفيا، في حين اعتبر رئيس "الهستدروت"، أرنون بار دافيد "أن اعتبارات شخصية سياسية ( لنتنياهو) تُعرقِل التوصل إلى صفقة تبادل."

وفيما اتّهم جون كيربي "حماس" بالوقوف خلف عرقلة المفاوضات، كان نتنياهو يُسوّق لاستمرارية الحرب، وينفي ما نقَله بلينكن عن اقتراب التوصل من اتفاق بشان غزة، واصفاً هذا التصريح ب "غير الدقيق". وهو اجتمع بقادة أجهزة الأمن، في محاولة "لفهم الخطوة العسكرية التي سينتهجها الجيش إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق تبادل أسرى بين حركة حماس وإسرائيل".

**في الختام**

نعود إلى "الجيل الخامس" ومُحدّداته، التي يُعوّل أو يدعو لها دافيد باسيج، لنوضح عملية الإسقاط، مع بعض الاختلافات، اعتماداً على توصيف للوقائع التي تعكسها الخلافات والانقسامات في الكيان الإسرائيلي.

تدلّل المؤشّرات التي تخرج من هذا الكيان على انفصام واقعي تقتضيه عملية التوفيق بين الحاجات الغربية (جبهة أوكرانيا – وبناء نظام إقليمي في الشرق الأوسط بزعامة إسرائيلية تؤمّن فيه المصالح الأمريكية)، وبين مصالح رئيس وزراء الكيان الشخصية، والتي من ضمنها الحفاظ على "اسمه التاريخي" كزعيم – على غرار "باركوزافا" الذي تمرّد على سلطة الكهَنة الفاسدة للوصول إلى الحكم – وحاجات المجتمع الإسرائيلي، الذي تساقطت أمامه مجمل المعايير التي بنى عليها نظرية تقدّمه وتفوّقه وفرادته، على قدراته العسكرية، وإمكاناته بتطويع دول المنطقة وشعوبها لسنوات أو عقود طويلة.

ثلاث سنوات فصَلت بين تمرّد باركوزافا وخراب البيت الثاني. وها هي أيام تفصلنا عن الذكرى السنوية الأولى لطوفان الأقصى، جنوباً وشمالًا، والتي سبقها تمرّد نتنياهو ضدّ فكرة "الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة"، فخسر المستوطنون أبرز عناصر "غاية وجود الدولة"؛ الأمن، والحماية، ومفهوم السيادة التي تؤدّي للإحساس بالانتماء والهوية، لتتجدّد معها عقدهم النفسية الدفينة. وقد أسهمت المتغيّرات في الأوضاع الدولية والإقليمية بتعزيز الإحساس لدى مستوطني الكيان بأنه لا التقدّم التكنولوجي، ولا حتى التدخل الأمريكي، بإمكانه، في المدى المنظور، غَرْز هذه المفاهيم مجدّداً، وإلغاء تداعيات "طوفان الأقصى"، والفساد الذي تغلغل في أعماق "دولتهم الديموقراطية" بعد مرحلة النشوة التي عاشوها خلال العقود الأخيرة.

وفيما تتّسع الفجوات في المجتمع الإسرائيلي، شعباً ومؤسسات، يستمر نتنياهو بتنفيذ سياساته لفرض أمر واقع على أرض الضفة الغربية، كاستمرار للمشروع التوسعي، وتمهيد بعض الجغرافيا الفلسطينية لاستقبال "بعض ال" 70 بالمئة من اليهود"عام 2050.

وتبقى الكلمة الفصل للميدان.. لكن هذا الميدان مساحته تتّسع.